جامعة الملك سعود
King Saud University

كلية الآداب
قسم اللغة العربية وآدابها

الندوة الدولية الثانية

قراءة التراث الأدبي واللغوي في الدراسات الحديثة

٢٥-٢٧/٤/١٤٣٥هـ
٢٥-٢٧/٢/٢٠١٤م

المحتويات

البحث	الصفحة
كلمة رئيس الندوة د. خالد عايش الحافي	٣
كلمة رئيس التحرير أ. د. نورة الشملان	٥
خطاب التجديد في مجال إحياء التراث عوض بن حمد القوزي	٧
قراءة النقد الثقافي للتراث الأدبي: آفاق التلقي والتأويل أميرة بنت سلمان القفاري	١٧
قراءة حداثية للتراث وإشكالات المنهج دياب قديد	٤٥
من جهود المغاربة في قراءة النصوص الأدبية والنقدية التراثية: دراسة مصطلحية رشيد سلاوي	٦٧
إشكالية المنهج عند النقاد المعاصرين ودورها في تطوير قراءات الشعر القديم عبدالقادر الحسون	١٠١
رهانات تأويل الخطاب التراثي: تأصيل الكيان من المنظور الحواري فاتحة الطايب	١٢٧
معالم النظرية الإشارية في فكر الإمام ابن قيم الجوزية والدرس اللساني الحديث إدريس بن خويا وفاطمة برماتي	١٤١
التناول النصي في التراث النقدي العربي: دراسة في ضوء لسانيات النص رشيد عمران	١٥١
الشروط الأساسية في قراءة التراث اللغوي واللساني مجدي بن صوف	١٦٣
تفسير النص القرآني وتأويله بين المنهج السلفي والاتجاهات الحداثية محمود أبو المعاطي	١٨٥
الآليات التداولية لتحليل الخطاب من وجهتي نظر الأصوليين والتداوليين المحدثين مختار درقاوي	٢١٣
رثائية المعري الإنسانية: قراءة من منظور تناصي إبراهيم الدّهون	٢٥١
قراءة عبدالقاهر الجرجاني وتصوّره لفعل القراءة أبوعبدالسلام محمد الإدريسي	٢٦٧
قراءة القرطاجني في ضوء نظريات تحليل الخطاب الحديثة خليفة الميساوي	٢٨٣
قراءة التراث الأدبي: التراث السردي نموذجًا سعيد يقطين	٣١١
القراءة العاشقة أو إستراتيجية قراءة النص السردي الكلاسيكي: عبدالفتاح كيليطو نموذجًا عبدالرحمن بوعلي	٣٢٣

البحوث

المشرف العام

د. خالد بن عايش الحافي

رئيس التحرير

أ.د. نورة بنت صالح الشملان

مدير التحرير

د. يوسف بن محمود فجال

أعضاء اللجنة العلمية

أ. د. صالح بن زيّاد الغامدي
أ. د. إبراهيم بن سليمان الشمسان
أ. د. مرزوق بن صنيتان بن تنباك
أ. د. مها بنت صالح الميمان
د. محمد بن لطفي الزليطي
د. بسمة بنت ناجي عروس

المدقق اللغوي

د. حسين المناصرة

البحث	الصفحة
أسلوب النداء في العربية دراسة في تداوليّة الخطاب أيمن محمود محمد إبراهيم	٣٤٣
القضايا التداولية للواسمات في الدرس اللساني العربي ومحطات التقاطع الإبستمولوجي في الدرس المعاصر الجمعي أبو العراس	٣٦٥
نحو قراءة إبستمولجية معرفية للتراث النحوي العربي عبدالرحمن بودرع	٣٧٩
اللسانيات والتراث النحوي: إشكالات منهجية وإبستمولوجية محمد بن صالح وحيدي	٤٠٩
الضرورة الشعرية بين نحو الجملة ولسانيات النص منال نجار	٤٢٥
السيميائيات التأويلية إبدال نقدي لقراءة التراث وترهينه عبدالله بريمي	٤٥١
سيميائيات التلفّظ وتأويل الخطاب: بائية علقمة الفحل أنموذجًا عبدالفتاح يوسف	٤٧١
التحليل السيميائي للنصوص التراثية: مقاربة لتجربة عبدالفتاح كيليطو عبداللطيف محفوظ	٥١٧
آليات تحليل النص التراثي في ضوء المناهج المعاصرة السيميائية / التداولية نادية لقجع جلول	٥٣٣
قضايا تداولية في الخطاب القصصي القرآني: قصة سيدنا يوسف أنموذجًا إيمان جربوعة	٥٥٧
المعجمية الحديثة وإعادة قرءة التراث اللغوي العربي عبدالرحمان أحمد يجيوي	٥٧٩
المهمل في المعجم العربي وسبُل استثماره في وضع المصطلح عبدالقادر بن ميلود سلامي وسليمة حبيب بحياوي	٦١٣
نحو تسطيع «المرايا المقعرة» قراءة نقدية في بعض القضايا الواردة في كتاب المرايا المقعرة حميدي بن يوسف عمر	٦٣١
وقائع الخطاب في كتاب مجالس العلماء للزجاجي وسمية عبدالمحسن المنصور	٦٥١
تأصيل التراث في ظل الأدب المقارن بشير أحمد يوسف عمر	٧٠١
ماهية التراث ضمن المحمولات الأيديولوجية الحديثة عند الشاعر العربي المعاصر حبيب بُوهرور	٧٢٥
القراءة الحداثية للتراث: موقع التراث في بيانات الحداثيين العرب عبدالله العشي	٧٤٥
النقد الحداثي ورهاناته بين نصوصيّة عربية وإجرائية غربيّة لعموري زاوي	٧٦٥
المصطلح النقدي Hermenetics بين خلفية الفكر الغربي وواقع التصور العربي مختار عبدالقادر لزعر	٧٨٥

العنوان

ص.ب : ٢٤٥٦
الرياض: ١١٤٥١
هـــاتف: ٠١١٤٦٧٥١٠١
فـــاكس: ٠١١٤٦٧٥٠٩٤

البريد الإلكتروني

nadwa.arabic@ksu.ed.sa

قضايا تداولية في الخطاب القصصي القرآني
قصة سيدنا يوسف أنموذجًا

إيمان جربوعة

الأستاذ المساعد في اللسانيات، جامعة قسطنطينية (١)، الجزائر

ملخص:

أضحت التداولية من أهم الاتجاهات اللسانية في منظومة البحث اللغوي المعاصر،إذ بعدما كانت أبحاث هذه الأخيرة تقتصر على الجانبين البنيوي والتوليدي ؛ فتهتم بدراسة مستويات اللغة وإجراءاتها الداخلية مع "دي سوسير"الذي أولى عنايته للبحث في اللغة دون الكلام أو الأداء، أو تنصب على وصف وتفسير النظام اللغوي ودراسة الملكة اللسانية المتحكمة فيه مع "تشومسكي"،جاءت اللسانيات التداولية لتتجاوز هذه الدراسات وتهتم باللغة أثناء الاستعمال ولعل هذا ما جعلها أكثر دقة وضبطا حيث ركزت على البعد الاستعمالي أو الإنجازي للكلام وأخذت بعين الاعتبار المتكلم والمتلقي والسياق.

ولعل أفضل نظرية تمثل اللسانيات التداولية هي"نظرية الأفعال الكلامية" ؛ذلك أنها تجسد الجانب المادي لها فهي توجه عنايتها بدراسة ما يفعله المتكلمون باللغة أثناء التواصل،وقد تبنى هذه النظرية ثلة من فلاسفة "أكسفورد"وانهمكوا في تطويرها يأتي في مقدمتهم الفيلسوف"أوستين" وتلميذه "سيرل" اللذين ألفيا أن وظيفة اللغة لا تنحصر في نقل خبر أو وصف واقعة،وإنّما اللغة أفعال تنجز وتحقق ما تحمله من المعاني بمجرد النطق بها.

كما يعد الافتراض المسبق إحدى المباحث الأساسية في اللسانيات التداولية فهو يندرج ضمن متضمنات القول وهي مفهوم تداولي يرصد جملة من الظواهر المتعلقة بجوانب مضمرة من قوانين الخطاب تحكمها ظروف الفعل التواصلي العامة.

وسنحاول في هذه المداخلة تجسيد بعض المفاهيم الإجرائية للسانيات التداولية في خطاب قرآني يتمثل في قصة سيدنا يوسف - عليه السلام- بعده نصا قرآنيا عظيما تتجلى فيه من جهة الخاصية التواصلية في أوضح صورها.

ونروم من خلالها الإجابة عن بعض الإشكاليات منها :

- ما مفهوم نظرية الأفعال الكلامية في الدرس التداولي الحديث؟ وأين تكمن جذورها في تراثنا اللساني العربي؟
- هل يمكن اختزال الملفوظات المنجزة في قصة سيدنا يوسف اختزالا بالكلمات؟أي كيف نصوغ هذا الخطاب صياغة فعلية كلامية؟
- كيف يسهم الافتراض المسبق في الوصول إلى الاستنباط الدقيق للمعاني الخفية و المستلزمة الواردة في خطابات سيدنا يوسف.

وسنذيل هذه المداخلة بأهم النتائج المتوصل إليها.

تمهيد

هيمنت اللسانيات البنيوية على الدراسات اللغوية في القرن العشرين بدءًا من أبي اللسانيات دي سوسير إلى تشومسكي وآمنت بأن اللغة نظام من العلامات والعلاقات وجاءت بمناهج جديدة لدراسة اللغة في ذاتها ولذاتها دراسة شكلية خالصة مقصية بذلك الكلام والسياقات الثقافية والاجتماعية التي ينتج فيها، وبذلك أهمل الجانب الاستعمالي للغة ومقاصد المتكلمين، فجاءت اللسانيات التداولية لتتجاوز هذه الدراسات وتهتم باللغة أثناء الاستعمال ولعل هذا ما جعلها أكثر دقة وضبطًا حيث ركزت على البعد الاستعمالي أو الإنجازي للكلام وأخذت بعين الاعتبار المتكلم والمتلقي والسياق، وبذلك حاولت تقديم تفسير ناجح لعملية التخاطب عن طريق التركيز على الوقائع الكلامية ذاتها والعمليات الاستنتاجية الملازمة لعملية التخاطب.

ماهية اللسانيات التداولية:

لعل من العسير وضع تعريف محدد ودقيق للسانيات التداولية، وهذا ما اتفق عليه جل الدارسين لهذا المجال وهذا يعود لتنوع خلفياتها الفكرية والفلسفية واللسانية، إضافة إلى تداخلها مع العلوم الأخرى تقول فرانسواز أرمينكو :" التداولية درس غزير، إنه لا يملك حدودا واضحة ...تقع التداولية كأكثر الدروس حيوية في مفترق طرق الأبحاث الفلسفية واللسانية"[(١)].

وبالرغم من صعوبة وضع حدود فاصلة للتداولية، فإنه يمكن تحديد وصياغة مجموعة من الإشكاليات التي تمثّل موضوعًا لها، فهي تجيب عن أسئلة من قبيل :من يتكّلم ؟ ومع من يتكّلم ؟ ولماذا يتكّلم بهذا الشكل وليس بذاك ؟ كيف يمكن أن نقول شيئا مغايرا لما كّنا نقصده ؟ وهل يمكن الاطمئنان للمعنى الحرفي لكلام ما؟ وما هي الاستعمالات الممكنة للغة ؟...إلى غير ذلك من الأسئلة، التي تتمّ الإجابة عنها في مجال التداولية.

وقد تعددت تعاريف التداولية وتنوعت ولعل أوجز تعريف لها هو" دراسة اللغة في الاستعمال une use أو في التواصل in interaction "[(٢)] وهي بذلك تروم تقديم تفسير ناجح لعملية التخاطب عن طريق التركيز على الوقائع الكلامية ذاتها والعمليات الاستنتاجية الملازمة لعملية التخاطب.

---

(١) فرانسواز أرمينكو : المقاربة التداولية ص ٢٤٥.

(٢) محمود أحمد نحلة : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ص ١٢.

و يقدم د. مسعود صحراوي تعريفا واضحا للتداولية في كتابه القيم التداولية عند العلماء العرب فيفسر التيار التداولي بأنه : "مذهب لساني يدرس علاقة النشاط اللغوي بمستعمليه وطرق و كيفيات استخدام العلامات اللغوية بنجاح و السياقات و الطبقات المقامية المختلفة التي ينجز ضمنها الخطاب، و البحث عن العوامل التي تجعل من الخطاب رسالة تواصلية واضحة و ناجحة و البحث في أسباب الفشل في التواصل باللغات الطبيعة "[١].

وتعنى التداولية بمباحث و آليات مختلفة تقوم عليها من أهمها و أكثرها تمثيلاً لها نظرية الأفعال الكلامية :

الإطار النظري لنظرية الأفعال الكلامية:

و يعرف الفعل الكلامي بأنه : "التصرف أو العمل الاجتماعي أو المؤسساتي الذي ينجزه الإنسان بالكلام، ومن ثم فالفعل الكلامي يراد به الإنجاز الذي يؤديه المتكلم بمجرد تلفظه بملفوظات معينة، ومن أمثلته الأمر والنهي والوعد والسؤال ....فهذه كلها أفعال كلامية"[٢].

فالفعل الكلامي من هذا المنطلق هو إنجاز ذو طابع اجتماعي يتحقق في الواقع بمجرد التلفظ به ،حيث إن نظرية الأفعال الكلامية لا تتعامل مع اللغة على أنها أنساق صورية أو شكلية بل بعدها أنساقا لا يمكن تحديد خصائصها إلا بربطها بظروف الإنتاج اللغوي، فأفعال الكلام تحقق أغراضًا إنجازية تواصلية من لدن المتكلمين وغايات تأثيرية تخص ردود أفعال المتلقين.

والحديث عن نظرية الأفعال الكلامية يقودنا مباشرة إلى الحديث عن الفيلسوف الإنجليزي أوستين (Austin) الذي يعد من الأوائل الذين تطرقوا لهذا المفهوم، وحددوا معالمه و اتجاهاته في كتابه الموسوم بـ: "كيف نفعل الأشياء بالكلمات" حيث أوصى بمراعاة الجانب الاستعمالي طبقًا لمقامات التخاطب بقوله : "موضوع الدراسة ليس الجملة وإنما إنتاج التلفظ في مقام خطاب"[٣].

بدأ أوستين أطروحته بمعارضة ما جاء به فلاسفة اللغة الوضعيين الذين اعتدوا بالأقوال الوصفية (الخبرية)، وجعلوها الجمل الأساس التي تستحق الدراسة والتحليل في مقابل إهمالهم الجمل غير الوصفية (الإنشائية أو الذاتية) التي عدوها من قبيل الجمل التي لا معنى لها لأنها لا تطابق أو تخالف واقعًا خارجيًا . وخلافًا لهذا الطرح ارتأى أن يقسم الكلام إلى قسمين [٤] :

---

(١) مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي ، ص ٠٥.
(٢) المرجع نفسه ص ٠٥.
(3) ١٤٣ (J.L .Austin :Quand dire c’est faire p
(4) voir Austin :Quand dire c’est faire p 78

- قسم تقريري : مجاله الخبر الذي يحتمل قيمتي الصدق والكذب .
- قسم إنشائي : ينجز به المتكلم عملاً، ولا يقتصر على مجرد الكلام به، ومن شروط نجاحه توافر عناصر الإرادة والقصد والقدرة وحسن النية ونحوهن، من مقتضيات المقام التي تتناسب مع الأفعال الكلامية المنجزة.

ثم لاحظ في فترة لاحقة أن الأخبار موصولة العرى بالعناصر المقامية، شأنها في ذلك شأن الإنشاءات مما يجعل الفروق بين القسمين السابقين من الضحالة بمكان، فما لبث أن تخلى عن هذا التمييز إذ لا يمكن أن نميز بين ما هو وصف وما هو إنجاز لأن جميع الجمل اللغوية قول وفعل في الوقت ذاته وبالتالي يمكن توحيدهما واختزالهما في صنف واحد، مستدلاً على ذلك بـ " أن الجمل المصنفة على أساس أنها وصفية هي في الواقع جمل إنجازية، يقوم فيها المتخاطبون بفعل شيء، زيادة عن فعل التلفظ أو القول"[1].

وحري بالبيان أن الهاجس الذي كان يشغل أوستين هو الإجابة عن السؤال : ماذا نفعل عندما نتكلم؟ ومن هنا ألفى أن ما نتلفظ به يتجلى في ثلاثة أفعال تعد جوانب مختلفة لأي فعل كلامي تختزل مختلف الوظائف اللسانية على النحو الآتي[2] :

١ - فعل القول : l'acte locutoire : ويراد به تركيب الألفاظ في جمل مفيدة طبقا للأفعال الفرعية ثلاثة هي : الفعل الصوتي، الفعل التركيبي : الفعل الدلالي .

٢ - فعل الإنجاز : Acte illocutoire وهو ما يتصل بالجانب المقامي للجملة، الذي يواكب فعل القول بفروعه الثلاثة، ليربطها بقصد المتخاطبين و أغراضهم من مقول الجملة، كأن يكون القصد منها الإخبار أو السؤال أو الأمر أو الوعد أو الوعيد ... وغير ذلك من الأغراض التبليغية التي ينوي المشاركون في عملية التبليغ تبادلها فيما بينها .

٣ - فعل التأثير: Acte perlocutoire وهو الأثر الذي يخلفه فعل القول أو الإنجاز على المخاطب، وهو ما يظهر عادة في رد فعله، كأن ينفعل بالقول فينزعج أو يغضب أو يمتثل له فيفرح أو يستبشر ... لذا يختص هذا الفعل بالمخاطب .

---

(١) يحي بعيطيش : نحو نظرية وظيفية للنحو العربي ، ص ١٢٨.

(2)Voir: Austin :Quand dire c'est faire du p ١٠١ ـ ١٠٨

ثم جاء بعده تلميذه سيرل (Searl) فتلقف حصيلة أستاذه و حاول سد الثغرات التي تركها والإجابة عن بعض الأسئلة التي ظلت عالقة في كتاب أستاذه، وسعى سعيًا لإكسابها نضجًا وضبطًا منهجيًا ومن ثم صياغتها في نظرية محكمة، ومن جملة ما أضافه ما يأتي[1]:

١ - تعديله التقسيم الذي ورثه عن أستاذه للأفعال الكلامية، لتستحيل أربعة بتقسيمه فعل الكلام إلى فعل التلفظ وهو يضم كلاً من الفعل الصوتي والتركيبي عند أوستين، وفعل القضوي وهو ما يعادل الفعل الدلالي الذي كان جزءًا من فعل القول في تصور أستاذه، إلا أنه عند سيرل يشكل فعلاً مستقلاً عنه، وفعل الإنجاز وفعل التأثير وهما عنده تمامًا كما طرحهما أوستين.

٢ - نصه أن القوة الإنجازية دليلاً يدعى دليل القوة الإنجازية، الغرض منه إظهار نوع الفعل الكلامي الذي يؤديه المتكلم عند نطقه الجملة .

٣ - ذهابه إلى أن العمل الكلامي لا يحدده المتكلم وحده، بل لابد من تظافر العرف اللغوي والاجتماعي أيضًا.

٤ - تقسيمه للفعل الكلامي بالنظر إلى قوه الإنجازية إلى :

أ ـ الفعل الكلامي المباشر: وتتمثل في تلك الأقوال التي تتوفر على تطابق تام بين معنى الجملة ومعنى القول، فالقول في نظر سيرل هو شكل من السلوك الاجتماعي الذي تضبطه مجموعة من القواعد، ويعرف

سيرل الأفعال المباشرة بقوله : "هي الحالات أين يكمن للمتكلم التلفظ بقول ما ويراد منه ما صرح به"[2].

ب ـ الفعل الكلامي غير المباشر :

ويعرفها بقوله " هي الحالات التي يكون فيها معنى القول مخالفًا تمامًا وبطرق وكيفيات مختلفة "[3] أي.

أنها عبارة عن أقوال لا تطابق قوتها الإنجازية مقصود المتكلم ويستدل عليها من السياق .

هذه لمحة موجزة عن نظرية الأفعال الكلامية كما تمثلها منظروها الأوائل في الدرس الغربي الحديث، ومع إقرارنا بحداثة نشأة هذه النظرية إلا أن لها جذورا في تراثنا العربي القديم :

---

(١) ينظر : محمود أحمد نحلة : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ص ٤٧ ،٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١.

(2) Searl : Sens et expression ,études de théorie des actes de langage, p 71

(3) Ibid p 71

إرهاصات نظرية الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي:

إن الذي ينعم النظر في موضوع التداولية و لا يأسره لفظها بالرغم من حداثته، لا يعدم لها أثرًا في التراث العربي ؛ فقد التفت القدامى على اختلاف توجهاتهم إلى موضوع التداولية، وهذا الالتفات نابع من اهتمامهم بالمخاطب والمخاطب والمقام الذي يجري فيه الحدث الكلامي، والعناية الفائقة بمقاصد التواصل عمومًا .

و تندرج هذه النظرية ضمن مباحث علم المعاني ــ و هو جزء أساس في البلاغة العربية ــ لأن هذا الأخير يهتم بمقولات من قبيل مقولة الإفادة، ومطابقة الكلام لمقتضى الحال- حال السامع - ، والمعنى السابق إلى الفهم أثناء العملية التواصلية والقواعد التي تحكم عملية الانتقال من الأغراض الأصلية إلى الأغراض الفرعية، ويتجلى ذاك خاصة في الظاهرة الأسلوبية الموسومة بـ "الخبر والإنشاء" فـ" هي ثنائية محورية في النظرية الدلالية التراثية ... تتمركز على مفهوم الأعمال اللغوية"[1]، حيث اهتم بدراسة هذه الظاهرة رهط من الباحثين في عديد المجالات ؛ فقد تدارسها عدد من الفقهاء والأصوليين نحو: ابن رشد القرطبي و فخر الدين الرازي ...وعنوا بدراسة الأسلوب الخبري والإنشائي معًا ووظفوا ثنائية (معنى حقيقي / معنى مجازي) لرصد تعدد الأغراض الكلامية بالنسبة للعبارة اللغوية الواحدة، بغية دراسة المعاني الوظيفية للقول وتحديد المقامات التي ترد فيها تلك المعاني بغرض فهم النص القرآني، كما انفرد الفلاسفة من أمثال أبو نصر الفارابي و أبو علي بن سينا ... وغيرهم بدراسة التراكيب الخبرية بعد أن ميزوها عن الإنشاء وميزوا حدود كل منهما .

أما البلاغيون فقد كانوا أبرز من تناولها وفق المفهوم التداولي من خلال دراستهم أيضًا لظاهرة "الخبر والإنشاء"، والتي مرت عندهم بمراحل انتقلت فيها من آراء وملاحظات متفرقة إلى أصول ناضجة ومباحث مؤسسة بعد أن خضعت مصطلحاتها لبحوث مستفيضة وآراء مختلفة ليستقر في الأخير جهازها المصطلحي والمفاهيمي فبدت عندهم جل المفاهيم التداولية واضحة المعالم بينة القسمات.

فإذا رمنا مثلا التنقيب عن الأفعال الكلامية غير المباشرة باصطلاح سيرل نجد "أبا يعقوب السكاكي" خير من دقق مسألة كيفية الانتقال من المعاني الأول إلى المعاني الثواني، ولا سيما حينما شرع في تنميط الإنشاء

تتولد في حال لإجراء الكلام على خلاف ما يقتضي المقام ليس لها تمثيل في خصائص البنية أي غير مدركة مقاليًا، يقول السكاكي : " والسابق في الاعتبار في كلام العرب شيئان : الخبر والطلب المنحصر في الأبواب الخمسة ... وما سوى ذلك نتائج امتناع إجراء الكلام على الأصل "[2] و يقول في موضع آخر : " متى امتنع إجراء هذه

(١) خالد ميلاد : الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة ص ٣٠.

(٢) أبو يعقوب السكاكي : مفتاح العلوم ص ١٦٤.

الأبواب على الأصل تولد مها ما ناسب المقام "[1] فهذه عبارة تداولية بامتياز ؛ فامتناع إجراء هذه الأبواب على الأصل أي أن الفعل الكلامي خرج إلى قوة إنجازية غير مباشرة ليست على أصله الذي وضع له تستخلص من مقامه.

وهو بذلك يحرز تقدما منقطع النظير في مجال الدراسة التداولية ويشير إلى ذلك أحمد المتوكل : " وتتميز اقتراحات السكاكي عن باقي ما ورد في وصف الظاهرة، بأن تجاوز الملاحظة الصرفة، وتحمل أهم بذور التحليل الملائم للظاهرة أي التحليل الذي يضبط علاقة المعنى الصريح بالمعنى المستلزم مقاميًا، ويصف آلية الانتقال من الأول إلى الثاني بوضع قواعد استلزامية واضحة"[2].

وإذا بحثنا عن تفطنهم لأهمية السياق في تحديد معنى الفعل الكلامي فهو كثير مترامي الأطراف عند ثلة كبيرة من الباحثين العرب، نورد منها على سبيل المثال لا الحصر ما أورده السكاكي كذلك - بعده كما سبق رائدًا حقيقيًا في هذا المجال- " لا يخفى عليك أن مقامات الكلام متفاوتة، فمقام الشكر يباين مقام الشكاية، ومقام التهنئة يباين مقام التعزية، ومقام المدح يباين مقام الذم، ومقام الترغيب يباين مقام الترهيب، ومقام الجد في جميع ذلك يباين مقام الهزل، وكذا مقام الكلام ابتداء يغاير مقام الكلام بناء على الاستخبار أو الإنكار، ومقام البناء على السؤال يباين مقام الكلام على الإنكار، جميع ذلك معلوم لكل لبيب وكذا مقام الكلام مع الذكي يغاير مقام الكلام مع الغبي، ولكل من ذلك مقتضى غير مقتضى الآخر"[3].

فإذا كان الخبر لا يعدو أن يكون ما يحتمل فيه الصدق والكذب، فإن له استعمالات متباينة لتباين مقامات وروده، فمن المقامات ما يقتضي إطلاق الحكم، ومنها ما يقتضي تأكيده، ومنها ما يتطلب الإيجاز أو الإطناب والأمر نفسه بالنسبة للطلب.

كما نبه البلاغيون إلى مراعاة عدة عناصر في تحليل الظاهرة اللغوية، لأن هذه العناصر تسهم جميعها في تحقيق التواصل التام، كما توجهت عنايتهم إلى ما يسمى بـ"المعنى المراد" الذي يوازي " القصد " عند سيرل لأداء المقصود فقد " استعمل هذا المصطلح في المدونة البلاغية العربية على نحو كاف للتعبير عن قضية الاستعمال الوصفي للكلام واستعماله الإيقاعي الإنشائي وأدى بوساطة مفهوم "مقتضى الظاهر" ومقابله "خلاف مقتضى الظاهر" ما في شكل

(١) المرجع نفسه ص ٣٠٤ .

(٢) أحمد المتوكل : اقتراحات في الفكر اللغوي القديم لوصف ظاهرة الاستلزام التخاطبي ١٩٨١ ص ٢١.

(٣) السكاكي : مفتاح العلوم ص ٢٦٥.

العمل المباشر والعمل غير المباشر من قضايا، ولم يمنع تقسيم الكلام إلى خبر و إنشاء من معالجة قضية إنشائية الخبر وقضية " الفعل الإنجازي" أو " الإنشائي " على نحو من الأنحاء موف بالغرض منهما في القديم"[1].

وسنشرع الآن في استثمار و تجسيد بعض من إجراءات هذه النظرية في نماذج مستخلصة من الخطاب القصصي في سورة يوسف :

أ . الأفعال الكلامية المنبثقة عن الملفوظات الخبرية :

الخبر هو" كلام يحتمل الصدق والكذب لذاته ... والمراد بالصدق مطابقته للواقع ونفس الأمر والمراد بالكذب عدم مطابقته للواقع "[2].

ويكون الخبر فعلاً كلاميًا مباشرًا متى ما استخدم استخدامه الأصلي، حيث يكون الجانب الإنجازي الأبرز فيه هو التقرير، فمتى عبرت عن معاني مغايرة خرجت من قوتها الإنجازية المدركة بنيويًا إلى قوة إنجازية تستشف من ملابسات الخطاب وسياقه.

هذا ما سنحاول تقصيه من خلال تحليلنا لبعض النماذج الخبرية الواردة في قصة سيدنا يوسف بغية بيان قوتها الإنجازية المقصودة :

قال تعالى : ﴿ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ﴾ (يوسف: ١٣)

ينجز هذا القول فعلين كلاميين أولهما مباشر وهو الإخبار الذي يبدو من البنية السطحية (صيغة الجملة الإخبارية) فسيدنا يعقوب يخبر أبناءه بحزنه وألمه إن هم أخذوا معهم يوسف في خرجتهم، إلا أن هذا الملفوظ ينجز فعلاً غير مباشر (الثاني المولود من رحم الفعل الإنجازي الأول) متضمنًا في القول يتمثل في الاعتذار، فيعقوب عليه السلام بطريقة غير مباشرة يعبر عن رفضه لاقتراح الإخوة باصطحاب يوسف، لأنه كان على علم بخبث نواياهم اتجاه فلذة كبده، وهو أسلوب شفاف وهبه الله نبيه يعقوب حتى لا يؤجج نار الحقد المضرمة في أحشاء أبنائه، فلم يرفض اقتراحهم صراحة بل عمد إلى أسلوب الاعتذار، حيث اعتذر لهم بأمرين : الأول هو حزنه على مفارقته و لو ساعة من الزمن، و الثاني خوفه من أن يأكله الذئب.

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾(يوسف : ٣٠)

---

(١) شكري المبخوت : إنشاء النفي وشروطه النحوية الدلالية ص ١٥٤.

(٢) السيد أحمد الهاشمي : جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ص ٤٥.

هذه الآية حقل تلفظي آخر يتضمن ملفوظًا تقريريًا خبريًا، حيث إن النسوة يقرن بما سمعنه عن امرأة العزيز، فهن ينقلن الخبر كما هو دون زيادة أو نقصان فقانون الإخبارية متحقق إذن، مادام أن الكلام صحيح يجمع بين طرفي العملية التواصلية " الباث والمتلقي"، هذا ما يلاحظ من البنية العامة السطحية لقراءة لقول، لكن إذا تمعنا في قولهن نجد أنهن لا يقصدن نقل الخبر فحسب، وإنما يرمين إلى غرض دفين ومعنى متضمن في القول وهو الإنكار واللوم أي أنهن يقصدن " الإنكار عليها في أنفسهن ولومها على صنيعها"[1].

وفي نفس المضمار نجد قوله تعالى: ﴿ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴾ (يوسف: ٤٧).

كان هذا جواب سيدنا يوسف صاحبه الذي طلب منه الفتوى لرؤيا الملك، وهو ملفوظ خبري تقريري من خلال بنيته اللفظية إلا أنه يحمل شحنة إنجازية غير مباشرة دفع بها يوسف لفعل أمر، أي "ازرعوا سبع سنين" تفهم من خلال ملفوظ الفعل (تزرعون)، أي "ازرعوا سبع سنين" وقد عزّز قوله بفعل أخر اختتمت بها الآية نفسها وهو قوله: " فذروه في سنبله "، فمادام أمرهم بترك المزروع في سنبله، فلابد أن يكون قد أمرهم بزراعته، وهي علاقة سابق بلاحق ؛ علاقة طردية تضمنتها أفعال هذه الآية الكريمة قصد الانجاز والتنفيذ، والدليل على ذلك قول يوسف في ختام الآية نفسها " فذروه في سنبله " فمادام أمرهم بترك المزروع في سنبله، فلابد أن يكون قد أمرهم بزراعته .

ب. الأفعال الكلامية المنبثقة عن الملفوظات الإنشائية :

ـ الأفعال الكلامية المنبثقة عن الاستفهام :

الاستفهام هو "طلب العلم بشيء لم يكن معلومًا من قبل أدواته هي الهمزة، هل، من، ما، متى، أيان، كيف، أين، أنى، كم، أي، وتنقسم بحسب الطلب إلى ثلاثة أقسام هي :

- ما يطلب به التصور تارة والتصديق تارة أخرى وهو: الهمزة .
- مايطلب به التصديق فقط وهو " هل ".
- ما بطلب به التصور فقط وهو بقية ألفاظ الاستفهام.[2]

والاستفهام في الدراسات التداولية يدل على[1] قوة إنجازية نوعية – داخل جنس الطلب – طلب الفهم، وتشمل داخلها قوتين إنجازيتين فرعيتين، حيث يعد تحقيق كل منهما تحقيقًا في الوقت ذاته لقوة طلب الفهم وهاتان

(١) محمد الطاهر بن عاشور : التحرير والتنوير ص ٢٦١.

(٢) السيد أحمد هاشمي : جواهر البلاغة ص ٧١.

القوتان الفرعيتان هما: طلب التصور وطلب التصديق، فيطلب بالهمزة التصور والتصديق في حين يطلب التصديق فقط بـ(هل).

حيث يكون الاستفهام فعلاً كلاميًا مباشرًا إذا أجري على أصله وتحققت له شروط هذا الإجراء وهي:[٢]

ـ طلب الحصول، وأن يكون المستفهم عنه ممكن الحصول، وأن يهم المستفهم ويعنيه شأنه، فإذا استوفيت هذه الشروط كلها في إنجاز جملة استفهامية ما، أجري الاستفهام على أصله وكان استفهامًا حقيقيًا، أما إذا كان إنجاز الجملة الاستفهامية في مقام غير مطابق فإن قوتها الإنجازية الحرفية - وهي طلب الفهم - تخرج إلى قوة إنجازية مستلزمة تستشف من السياق .

وفيما يأتي سنتناول بعض النماذج الاستفهامية الواردة في قصة سيدنا يوسف - عليه السلام- ونروم التنقيب عن القوى الإنجازية الحرفية والقوى المستلزمة فيها :

يقول تعالى : ﴿ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ﴾ (يوسف: ١١).

قوة إنجازية غير مباشرة وهي الاستعطاف، الأمر الذي جعل الاستفهام رفيقًا لينًا، فقد ورد في صيغة السؤال عن العلة، فكأنهم يتيحون الفرصة لأبيهم يجيب فيها ويبين عذره في هذا الرأي حتى يتسنى له إجابتهم عن امتناعه ورفضه وهو في حقيقة الأمر جواب ضمني يعلمه المتلقي صاحب السؤال وقد كان في ريب متردد . فتكون إجابة الآخر كإثبات وتأكيد لصحة الدعوى التي تخاتل فكر هذا المتلقّي الذي تصارعت الآراء في ذهنه وصولا إلى الرأي المبتغى.

ومنه قوله تعالى على لسان سيدنا يوسف: ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ﴾ (يوسف: ٣٩).

بدأ سيدنا يوسف خطابه لصاحبيه في السجن بعلامة النداء "يا" وأردفها بصاحبي " التي تثير وقعًا حسنًا في نفسي الفتيين الذين يكونان متعطشين بسبب الظرف العصيب الذي هما فيه إلى كل لفظ جميل بطريقة لينة جميلة تدل على العناية بهما والاهتمام لهما، فلفظ صاحبي يدل على الأخوة والمصاحبة، وهذا من شروط نجاح العملية التواصلية و إيصال الرسالة على أكمل وجه مراعاة أحوال ونفسيات المتلقين في الخطاب، و بعد هذا الاستهلال الذي يوحي بتشريف المخاطب بادرهم بهدفه من الخطاب وهو الدعوة لعبادة الواحد الأحد، في صورة ملفوظ يحمل

(١) ليلى كادة : المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية ظاهرة الاستلزام التخاطبي أنموذجًا ص ٢٨٥.

(٢) ينظر أحمد المتوكل : دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي ، ص ٩٩.

قوة إنجازية حرفية هي الاستفهام الذي له دور كبير في حمل المتلقي على المشاركة الفكرة الإيجابية ؛ لأن فيه إشعارًا لهما بوجودهما ورد شيء من الاعتبار لهما الذي ضاع في زحمة الأحداث، إلا أنه يحمل في طياته معنى التقرير أي أخذهما وحثهما على الإقرار بوحدانية الله الفرد الصمد.

بيد أننا نجد في الاستفهام في قوله تعالى :﴿ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ ﴾ (يوسف: ٥١).

في هذا القول الذي يتوجه به الملك إلى جماعة النسوة نجده يوظف الفعل الكلامي الاستفهامي بـ ما التي تفيد هنا السؤال عن الوصف، نجده فعلاً كلاميًا مباشرًا فهو استفهام حقيقي أو هو طلب حصول تصور في الذهن، لأن الملك لم يكن على علم بتلك الحادثة، حتى نبهه سيدنا يوسف الذي طلب منه أن يستفسر النساء عن سبب قطعهن أيديهن، ولسبب تلك الظروف الغامضة فإن الملك قد استجاب لطلب يوسف رغبة منه في كشف الحقيقة وإزالة اللبس، ونجد أن الظروف المصاحبة ساعدت في تغيير مجرى الحوار فعوض أن يستجيب يوسف لطلب الملك في أن يأتيه، أضحى الأمر معكوسًا إذ الملك هو الذي استجاب لطلب يوسف في سؤال النسوة.

الأفعال الكلامية المنبثقة عن الأمر :

الأمر هو " طلب حصول الفعل من المخاطب على وجه الاستعلاء مع الإلزام، وله أربع صيغ : فعل الأمر، والمضارع المجزوم بلام الأمر، واسم فعل الأمر، والمصدر النائب عن فعل الأمر"[1] والعناصر المكونة لكي يكون الأمر فعلاً إنجازيًا مباشرًا يمكن تلخيصها في ما يأتي :[2]

- عنصر العلو: أي أن يكون مكانة الآمر أعلى من مكانة المأمور، كمكانة الخالق بالنسبة للمخلوق .
- عنصر الاستعلاء : هو عنصر مقامي يتصل بهيئة النطق وطبيعة الأداء الصوتي للآمر، ويشترك العنصران العلو والاستعلاء في تحديد دلالات الوجوب والدعاء والالتماس .
- عنصر الإمكان : أن يكون المأمور للقيام بالفعل بمقدرته فعله .
- عنصر الزمان :ينبغي أن لا يكون الفعل المأمور القيام به حاصلاً وقت الطلب بل في المستقبل لأن تخلف عنصر الاستقبال في الأمر يخرجه إلى معان تحويلية أخرى.
- عنصر المصلحة: الذي يؤدي دورًا مهمًا في تحديد دلالة صيغة الأمر ،فالأصل أن الفعل المأمور القيام به يمثل مصلحة بالنسبة للآمر، كما يؤثر عنصر المصلحة في تحديد دلالة صيغة الأمر.

---

(١) السيد أحمد هاشمي : مرجع سابق ص ٦٤.

(٢) قاسم حسام أحمد : تحويلات الطلب ومحددات الدلالة مدخل إلى تحليل الخطاب النبوي الشريف ص ٦٤.

فالملاحظ على هذه الشروط أنها شروط تداولية طبيعية لأداء وظائف معينة وتحقيقها لهذه الوظائف يقتضي تداولها، وتنظيم هذا التداول يقتضي وجود قواعد منظمة، ومن القواعد المنظمة لتداول الأمر ضرورة توفر مستعملها على سلطة الأمر وحصول العلم بتلك السلطة لدى المخاطب(١).

إضافة إلى ضرورة أن يكون الفعل الإنجازي مفهومًا لديه يقول أوستين : " إن تحقيق فعل إنجازي يتضمن ضمان كونه مفهومًا من لدن المخاطب"(٢).

وإذا خرقت إحدى هذه الشروط دل الأمر على فعل كلامي متضمن في القول يستسقى من السياق.

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ ۚ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنزِلِينَ ﴿٥٩﴾ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِي وَلَا تَقْرَبُونِ ﴾ (يوسف: ٦٠).

في هذه الآية قوة إنجازية حرفية مستقاة من القرائن والمعينات البنيوية التي تساهم في تماسك واتساق النص وكذا إنجاح العملية التواصلية بين الباث والمتلقي كالأفعال الكلامية الإنجازية التي كثرت في النّص القرآني عمومًا في السورة النموذجية خصوصًا، فمتى سمعها السامع وجب عليه تنفيذها لأنَّ الخطاب موجه من السلطة العليا، وهذا ما تجسّد في صيغة فعل الأمر "ائتوني" حيث يأمر سيدنا يوسف إخوته - الذين قدموا إلى مصر بعد أن حلّ ببلادهم القحط وجفت أراضيهم ليتزودوا بالطعام- بإحضار أخيهم "بنيامين" معهم، إلا أن السياق يظهر أن يوسف يُضمِّن أمره قوة إنجازية غير مباشرة تتمثل في التهديد، فقد هدَّد يوسف عليه السلام إخوته المنكرين له بحرمانهم القوت إن لم يصحبوا أخاهم معهم، وذلك شوقًا لرؤيته، إذ هو من أحب إخوته له، وقد أفلح المرسل في إيصال الرسالة إلى المتلقين ولما ساوق كلامه مقتضى حالهم أذعنوا له ومضوا في تنفيذه وتحقيقه.و مما يلاحظ في هذه الآية أن المخَاطَب في قوله يجمع بين سبب القول ونتيجة القول وقد أترع خصمه بحجج وبراهين حقيقية، هذا ما نلمحه في بداية القول إذ بدأه بطلب الأمر الذي يقتضي تنفيذه على وجه السرعة، ثم راعى طبقة متلقيه فخفَّف من صيغة الكلام لمخاتلة القارئ وتطمينه وتقريبه، وتحبيب كلامه له محافظة على وصول الرسالة فكان قوله: " ألا ترون أني أوفي الكيل وأنا خير المنزلين " ثم يعيد شحن خطابه بصيغة أخرى كخاتمة لما بدأ به فيقول: "فإن لم تأتوني فلا كيل لكم ولا تقربون" .

(١) ينظر ليلى كادة : المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية ظاهرة الاستلزام التخاطبي ص ٢٢٧.

(2) j.Austin, Quand dire c est faire , p 124 .

وعليه يأخذ الخطاب هذه الحركة اللولبية:

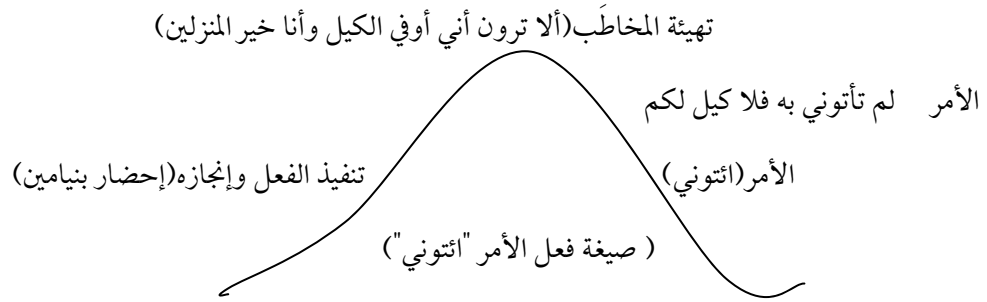

ومنه قوله تعالى: " اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضًا يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قومًا صالحين(٠٩) .

احتوت الآية على فعلين كلاميين هما(اقتلوا، اطرحوا) يشكلان قوة إنجازية حرفية هي الأمر تتجلى من البنية السطحية لهما (صيغة فعل الأمر) تتضمن قوة إنجازية مستلزمة فعل الأمر لغرض توحيد الرأي بالمشورة، وتعضيده بالحجج والبراهين المفحمة؛ ولذلك جاء التعبير القرآني في هذه الآية تجسيدًا فاضحًا لأفعال إخوة يوسف عليه السلام (الحقد والمكر العجيب) الذي اعتراهم اتجاه أخيهم يوسف ما أوصلهم إلى محاولة قتله أو طرحه، والأمر سيان إذا نظرنا إلى النتيجة المنتظرة، وقد قرّب المولى القول وطعّمه أكثر بالرابط الحِجاجي(أو) الذي يجوز إمّا التخيير أي " قيل هو من قول قوم استشارهم إخوة يوسف أن يفعلوا به أحد الأمرين ويجوز أن تكون أو التنويع أي قال بعض اقتلوا يوسف وبعض اطرحوه "[1].

أما في قوله عز وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَىَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴾ (يوسف: ٤٣).

نلاحظ هنا أن الملفوظ الإنشائي "أفتوني" هو أمر مدرك مقاليًا من صيغة الفعل، أي أن قوته الإنجازية الحرفية هي الأمر وهو هنا فعل كلامي مباشر ففعل الأمر صادر من الملك الذي له السلطة على رعيته، وبهذا يكون شرط الاستعلاء متحققًا، وبالتالي ففعل الأمر صريح ومقصود بذاته من طرف المخاطِب.

الأفعال الكلامية المنبثقة عن النهي :

يوسم النهي بأنه : " طلب الكف عن الشيء على وجه الاستعلاء مع الإلزام وله صيغة واحدة وهي المضارع المقرون بلا الناهية " [2].

(١) أبو حيان الأندلسي الغرناطي : البحر المحيط في التفسير ص ٢٣٤.

(٢) السيد أحمد الهاشمي مرجع سابق ص ٦٩.

ولكي ينجز النهي فعليا يجب توفر بعض الشروط منها:[1].

- عنصري العلو والاستعلاء وأهميتهما في التفرقة بين دلالات التحريم والدعاء والالتماس .
- عنصري الزمان والمكان فينبغي أن يكون الطلب الكف متعلقًا بالمستقبل .
- أن يكون الانتهاء عن الفعل ممكن الحصول، فيكون في قدرة المخاطب النهي .
- اشتراط الإمكان ليكون النهي على حقيقته، فالمخاطب لا ينهى عما لا يمكن أن يقع من، سواء كان امتناع الوقوع لعدم استطاعته، أو لأن الفعل لا يتخيل أن يقع مثله.
- يؤدي عنصر الإرادة دورًا مهمًا في تحديد دلالات صيغة النهي - ابتداء - بفرق بين الدلالات الطلبية للصيغة والدلالات غير الطلبية لها كالتهديد.

كل هذه العناصر ينبغي أن تتوفر حتى يكون النهي فعلاً كلاميًا مباشرًا، فإن تخلف أحدها أدى النهي معنى مستلزمًا يستسقى من سياق الكلام .

وفي ما يأتي سنتعرض لتحليل بعض نماذج النهي من قصة سيدنا يوسف وبيان قوتها الإنجازية:

يقول تعالى: ﴿ قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴾ (يوسف: ٥٠) .

في هذا الملفوظ قوة إنجازية حرفية مدركة مقاليًا (لا الناهية + الفعل المضارع) وهي النهي فبنيتها السطحية تشير إلى أن سيدنا يعقوب - عليه السلام – ينهى ابنه يوسف عن اطلاع إخوته على رؤياه، بيد أن السياق الآية يستقى منه أن المرسل (المخاطب هنا) يضمن نهيه معنى غير مباشر أي قوة إنجازية متضمنة في القول - حسب اصطلاح " سيرل " - وهي التحذير، كما يقول الطاهر بن عاشور شارحًا هذه الآية : " وقول يعقوب ــ عليه السلام ــ هذا لابنه تحذير له مع ثقته بأن التحذير لا يثير في نفسه كراهة إخوته لأنه وثق منه بكمال العقل وصفاء السريرة "[2].

وعليه يكون غرض المرسل هنا هو إذعان في المتلقي - ابنه يوسف - التأثير فيه وتحذيره من العواقب الوخيمة التي تنجر عن تصريحه لرؤياه، بعد أن أيقن أن تصريحًا مثل هذا سيثير الغيرة و ويؤجج نار الحسد في نفوس أبنائه اتجاه أحب أبنائه لديه .

---

(١) ينظر أحمد قاسم : تحويلات الطلب ومحددات الدلالة ص ٨٢.

(٢) محمد الطاهر بن عاشور : التحرير والتنوير ج ١٢ ص ٢١٤.

من الأمثلة الواردة كذلك عن عدول القوة الإنجازية الحرفية للنهي إلى قوة مستلزمة في قصة سيدنا يوسف قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖۖ وَمَآ أُغۡنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍۖ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَعَلَيۡهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ﴾ (يوسف : ٦٧).

تنجز الآية فعلين لغويين مباشرين هما النهي والأمر نستدل عليهما بقرائن بنيوية - هي لا الناهية داخلة على الفعل المضارع وصيغة (اِفعَل) - غير أن المنجز للآية في السياق القرآني ينجز فعلاً كلاميًا غير مباشر يتمثل في المعنى المشتق من المعنيين الأصليين وهو النصح والإرشاد . فالسياق يوضح إشفاق يعقوب على أبنائه وخوفه عليهم ذلك أنهم : " كانوا من أهل جمال وكمال وذلك في رأي جمهور المفسرين لئلا تصيبهم العين عليهم، والعين حق أي إنها سبب حق في الظاهر قد تؤدي إلى الضرر ولكن بإذن الله و إرادته "[1].

الأفعال الكلامية المتفرعة عن النداء:

النداء هو : " طلب المتكلم إقبال المخاطب بحرف نائب مناب أنادي ...وله ثمانية أحرف هي الهمزة وأي والياء وآي وهيا و وا .." [2] ؛ أي أن النداء هو طلب القدوم من المخاطب بأداة تدل على ذلك .

والنداء كغيره من الأفعال الكلامية قد يخرج عن قوته الإنجازية الحرفية إلى قوة إنجازية مستلزمة يتم إدراكها داخل المكون السياقي، والتي سنستشف بعضها في نماذج من نداءات الواردة في قصة يوسف :

قال تعالى : ﴿ يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَاۚ وَٱسۡتَغۡفِرِي لِذَنۢبِكِۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلۡخَٰطِـِٔينَ ﴾ (يوسف : ٢٩).

في هذا جزء من الحوار الذي دار بين العزيز وامرأته ويوسف، إثر حادثة المراودة، والملاحظ أن العزيز لما تبينت له براءة يوسف طلب منه كتمان أمر زوجته لذلك أضمر أداة النداء "الياء" في ندائه فالأصل " يا يوسف " لتؤدي القوة الإنجازية الحرفية - وهي النداء- قوة إنجازية مستلزمة وهي التلطف واللين، وقد برر جار الله الزمخشري ماهية هذا الحذف بقوله : " حذف منه حرف النداء لأنه منادى قريب مفاطن للحديث وفيه تقريب له وتلطيف لمحله"[3] ففي نداء العزيز ليوسف نوع من الحميمية والاستلطاف لأنه ليس في مقام لا يسمح له باستعمال أسلوب فيه قوة وسلطة .

ثم يمضي المولى عز وجلّ في سرد ما بقي من أحداث القصة، وقد هيمن النداء على بدياتها كقوله

---

(١) وهبة الزحيلي : التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ص ٢٧.

(٢) السيد أحمد هاشمي : مرجع سابق ص٨٢- ٨٣.

(٣) الزمخشري : الكشاف ج٢ ص ٣٤١ .

تعالى : ﴿ يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ (يوسف: ٨٧)، إن العلاقة لتي تربط بين المرسل هنا والمستمعين هي علاقة أبوة وهي علاقة مودة ورحمة فنادى يعقوب نداء يتضمن قوة إنجازية مستلزمة هي الاستئناس والتقريب، وكأنه بذلك يُرقِق قلوبهم ويوقظ مشاعر البنوة فيهم، لأن حاله من الضعف والوهن والحزن التي هو فيها تقتضي منه أن يكون لطيفًا لينا في طلبه، هذا ما نلمحه في قول بعض المفسِّرين الذين استهواهم هذا الخطاب اليعقوبي فقالوا " وفي خطابهم بوصف يابني منه ترقيق لهم وتلطف ليكون أبعث على الامتثال "[1] فينفذوا بذلك طلبه عن محبة و حسن خاطر.وهناك بعض الملفوظات الإنشائية الأخرى احتوتها قصة يوسف لم نوردها نظرا لضيق المقام.

كما يعد الافتراض المسبق إحدى أهم مباحث اللسانيات التداولية :

الإطار النظري للافتراض المسبق :

يعرف الافتراض المسبق بأنه الافتراضات المعترف بها، والمتفق عليه من طرف المشاركين في العملية التواصلية، وتشكل هذه الافتراضات الخلفية التواصلية لتحقيق نجاح عملية التواصل[2].

فهو معرفة مسبقة بمعطيات وافتراضات بين طرفي التواصل فهو مفهوم تداولي تتضمنه العبارة في المقام الذي

ترد فيه من حيث المعلومات المشتركة والمعروفة مسبقًا لدى المتكلم والمخاطب ؛ فالسؤال : ما سبب تحطم الطائرة ؟ يفهم منه أن طائرة تحطمت وأن المتكلم والمخاطب على علم بهذا الحدث[2].

ويقرر فينيمان بأن لأي خطاب رصيدًا من الافتراضات المسبقة يضم معلومات مستمدة من المعرفة العامة وسياق الحال والجزء المكتمل من الخطاب ذاته »[3].

فلدى كل طرف من أطراف رصيد من الافتراضات المسبقة تتزايد مع تقدم عملية الخطاب وتوجد ضمن هذه الافتراضات المسبقة المصاحبة لأي خطاب توجد مجموعة من المسلمات.

ويشكل الافتراض المسبق بالنسبة لأوزوالد ديكرو فعلاً لغويًا نوعيًا ؛ "إنه فعل كما التأكيد والاستفهام أو الأمر، لأنه يعدّل(يغيّر) العلاقات الذاتية للمتخاطبين، ويخلق واجبات، ويؤسس حقوقًا وواجبات ، ويوزع أدوارًا"[1].

(١) الطاهر بن عاشور : التحرير والتنوير ج ١٣ ص ٤٦.

(٢) مسعود صحرواي : التداولية عند العلماء العرب ص ١٤.

(٣) فرانسوا أرمينيكو : المقاربة التداولية ص ٤٢.

وتكمن خصوصية الافتراض المسبق وأهميته "في الشكل الذي يفرض فيه على المخاطب إطارًا لاستمرار الحوار: لا يقبل الشك. إنه يجبره على التصرّف كما لو كان مضمون الموضوع المفروض مسبقًا Presuppose حقيقة مكتسبة لا تقبل الشك"[٢]. فينطلق المتخاطبون في سياق التواصل من معطيات وافتراضات معترف بها ومتفق عليها، وتشكّل هذه الافتراضات الخلفية المعرفية التواصلية الضرورية لتحقيق النجاح في عملية التواصل. وهذه الافتراضات كامنة في ضمن السياق والبنية التركيبية للخطاب[٣].

ويرى التداوليون أن الافتراضات المسبقة ذات أهمية كبيرة في عملية التواصل والإبلاغ، ففي مجال التعليميات تم الاعتراف بدورها الفعال منذ زمن طويل، فلا يمكن تعليم الطفل معلومة جديدة إلا بافتراض وجود أساس سابق يتم الانطلاق منه والبناء عليه[٤].

فتلقين الأطفال معلومة ما ينبغي أن يكون وفق خلفيات معروفة لديهم مسبقًا، فنقص الافتراضات المسبقة لدى المتعلمين يؤدي إلى مشاكل تعطل الفهم الصحيح لهذه المعلومة .

وفيما يأتي سنعرض أهم نماذج الافتراض المسبق التي وردت في قصة سيدنا يوسف في ظل ما رأيناه في مجال التحديد النظري لهذا النوع من المتضمنات :

يقول تعالى : ﴿ قَالُواْ يَـٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾ (يوسف: ١١).

في كلام إخوة يوسف – عليهما السلام- مع أبيهم نلمس شيئًا من النعومة والعتاب الخفي و إشارة مشاعر الأبوة و كأنهم يستجدون مشاعر أبيهم الذي يفترض أنه قد فقد ثقته فيهم، بدليل قولهم : ما لك لا تأمنا ففي قولهم هذا ما يدل أن " يعقوب " له ن الأسباب ما دفعته إلى عدم الشعور بالأمان على ولده يوسف عندما يكن برفقة إخوته الكبار، ويمكن أن نبني افتراضنا على ما قاله الإخوة سابقًا وذلك في قوله تعالى : ﴿ إِذۡ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَـٰلٖ مُّبِينٍ ﴾ (يوسف: ٨).

يفترض إذن أن يعقوب على علم بحديث أبنائه وبمشاعرهم ونواياهم السيئة اتجاه أخويهما "يوسف وبنيامين " بدليل أنه قال ليوسف : أي يحتالوا لك حيلة يردونك فيها " والكيد لا يكون إلا للأشخاص غير المرغوب فيهم والذين يكن لهم العداوة والبغضاء وهو الأمر الذي افترضه وأحسه يعقوب من أبنائه اتجاه أخيهم يوسف.

---

(١) جان سرفيوني : الملفوظية ١١٩.

(٢) المرجع السابق: ص ١١٩.

(٣) ينظر مسعود صحراوي : التداولية عند العلماء العرب: ٣٠- ٣١.

(٤) المرجع نفسه ص ٣٢.

أما في قوله عز وجل : ﴿ وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ عِشَآءٗ يَبۡكُونَ ﴾ (يوسف: ١٦).

يظهر أن رجوع إخوة يوسف في ظلمة الليل وهم يظهرون الأسف والجزع ويتظاهرون بالبكاء هي أمور تجعل من أبيهم يفترض مسبقًا أن ولده يوسف قد أصابه مكروه بدليل أنه لم يرجع معهم .وقول الإخوة : ﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴾ (يوسف: ١٧) ، بمثابة الاستنتاج الذي يستخلص منه يعقوب كذبهم و افتراءهم، لأنهم بقولهم هذا يقرون بما فعلوا . يقول ابن كثير : " يقولون : ونحن نعلم أنك لا تصدقنا والحالة هذه لو كنا عندك صادقين، فكيف و أنت تتهمنا في ذلك، لأنك خشيت أن يأكله الذيب، فأكله الذيب، فأنت معذور في تكذيبك لنا لغرابة ما وقع، وعجيب ما اتفق لنا في أمرنا هذا"[1] .

وما يدل على أنهم فضحوا أنفسهم أنهم قالوا " ولو كنا صادقين " ولم يقولوا "و إنا لصادقون"، من هنا نستطيع بناء الافتراض الآتي : أن إخوة يوسف كاذبون في قولهم استنادًا إلى صيغة كلامهم .

ويقول تعالى : ﴿ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ ﴾ (يوسف: ٢٣)، إن مجيء الفعل " غلق " مضعف العين فيه دلالة على أن امرأة العزيز بالغت في الغلق، وفي هذا ما يجعلنا نفترض أنها كانت حريصة على تنفيذ مرادها في تكتم شديد وسرية تامة .كما أن صيغة الجمع للأبواب تدل على وجود أبواب كثيرة ، وفي قول يوسف " معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي" ما يدل دلالات قاطعة على أنه ذو عفاف وتقوى.

ومن نماذج الافتراض نجد قوله عز وجل أيضًا : ﴿ فَلَمَّا سَمِعَتۡ بِمَكۡرِهِنَّ ﴾ (يوسف: ٣١).

الفاء هنا للاستئناف الزمني وهنا نقف على افتراض مسبق يتمثل في أن خبر المراودة قد شاع في المدينة، وتحدثت به النسوة حتى وصل إلى مسامع امرأة العزيز ، وقوله عز وجل : " بمكرهن " يفترض أن حديثهن عن خبر امرأة العزيز و يوسف، بمثابة حيلة ماكرة دبرنها لغاية ما في أنفسهن . قال في ذلك ابن كثير : " بل بلغهن حسن يوسف، فأحببن أن يرينه، فقلن ذلك ليتوصلن إلى رؤيته ومشاهدته " [2].

كما أن مجيء النسوة بصفة النكرة " نسوة " فيه دلالة على أن الخبر لم يشع بين كل أهل المدينة، بل بين جماعة معينة من النسوة . استطاعت امراة العزيز أن تجمعهن في مكان واحد لتبرز فعلتها أمامهن .

(١) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ص ١٢٣ .

(٢) الزمخشري : الكشاف ج٣ ص ١٢٣ .

وفي هذا المضمار أيضا نجد خطاب صاحبي السجن ليوسف : "نبئنا بتأويله إنا نراك من المحسنين " ما يدل ضمنيا على أنهم يعرفونه من قبل ويعرفون أخلاقه وحسن معاملته، ويشير إلى ذلك الزمخشري من خلال عدة افتراضات : " رأياه يقص عليه بعض أهل السجن رؤياه، فيؤولها فقالا له ذلك، أو من العلماء لأنهما

تملك دورًا هامًا في عملية ترابط الخطاب، وتحقيق اتساقه الداخلي . ولاحظنا أن بعض الافتراضات تسهم كثيرًا في تحقيق بعض الأفعال غير المباشرة كالاستفهام.

سمعاه يذكر للناس ما علما به أنه عالم، أو من المحسنين إلى أهل السجن، فأحسن إلينا بأن تفرج عنا الغمة بتأويل ما رأينا إن كانت لك يد في تأويل الرؤيا "[1] .

ومن ذلك خطاب يعقوب لأبنائه حين أرادوا اصطحاب بنيامين معهم : ﴿ قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ (يوسف: ٦٤).

إن الجمل التي تحتوي على صيغة " من قبل " هي من قبيل الجمل المرتبطة بسياقات سابقة تشير إلى معناها . ففي هذا الملفوظ تحيلنا تلك الصيغة إلى حادثة تفريط الإخوة بيوسف، وتغييبهم إياه عن أبيه رغم أنهم يعلمون من شدة حبه له، لذلك نلمح في استفهام يعقوب : " هل آمنكم عليه ..." نوعًا من العتاب واللوم الخفي، والتذكير بما مضى . حتى لا يتوهموا أن أباهم قد نسي "يوسف" وبالتالي يستحضر في أذهانهم فعلتهم المنكرة بأخيهم حتى لا يكرروها مع أخيهم الأصغر "بنيامين" فتلك الحادثة تعتبر بمثابة الدافع والحافز إلى الوفاء بما وعدوا به أباهم، وذلك في قولهم : ﴿ فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ (يوسف: ٦٣)، وهو نفس قولهم عن يوسف : ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ (يوسف: ١٢).

لذلك يمكن أن يتضمن قول يعقوب افتراضًا يتمثل في أنه فقد الثقة في أولاده، لذلك خاطبهم فيما بعد بقوله: ﴿ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ (يوسف: ٦٤) وكأنه يقول لهم : لا تؤكدوا على حفظكم أخيكم " بنيامين " لأنكم أكدتم على ذلك في يوسف ولكنكم فرطتم فيه، لذا فالله هو خير حافظ وهو أرحم الراحمين.

صفوة القول

من خلال هذا التحليل التداولي الموجز لبعض الآيات الواردة في قصة سيدنا يوسف نخلص إلى بعض النتائج أهمها:

(١) المرجع السابق : ج٢ ص٤٥٠، ٤٥١.

- أن العلماء العرب لم يغفلوا التمثيل للمكون التداولي في النظرية اللغوية العربية، فقد استبان من غير وجه واحد أنهم عالجوا الجملة على مساق التخاطب و تواصفوها من حيث هي أداة لا تتم الفائدة الإبلاغية دونها ولا يتحقق بغيرها بيان، بحيث راعوا الاستعمال والسياق اللغوي و المقامي ومقاصد المتكلمين و أحوال المخاطبين، كما راعوا مبدأ الإفادة ومطابقة الكلام لمقتضى الحال، وكادوا يطابقون سيرل و أوستين في دراستهم للحمولة الدلالية للأساليب الخبرية والإنشائية و معانيها الأصلية والفرعية .
- الخطاب القرآني خطاب تداولي بامتياز تنوعت أساليبه بتنوع المخاطبين وأصناف البشر و خاصة الخطاب القصصي في سورة يوسف الذي احتوت خطاباته جل عناصر السياق التداولي بالمفهوم الغربي.
- تنوعت الأفعال الإنجازية في قصة سيدنا يوسف بين الأفعال المنبثقة عن الملفوظات الإنشائية أو المنبثقة عن الملفوظات الخبرية، وتعددت صيغها وطرائقها وهذا يدل على حيوية الخطاب القصصي و خرجت الكثير من الأفعال الإنجازية في الخطاب القصصي في سورة يوسف إلى معان إنجازية غير مباشرة يفسرها المقام الذي وردت كخروج الأمر إلى التهديد والاستفهام إلى الاستعطاف .
- جاءت جل الافتراضات المسبقة في النماذج المختارة من قصة سيدنا يوسف مستنبطة من البنى التركيبية للآيات، وميزتها أنها تربط المعاني الصريحة بالضمنية، وتربط ما هو سابق بما هو لاحق فهي بذلك تملك دورًا هاما في عملية ترابط الخطاب وتحقيق اتساقه الداخلي .
- ولاحظنا أن بعض الافتراضات المسبقة الواردة في سياق الخطابات في القصة تسهم بشكل كبير في تحقيق بعض الأفعال غير المباشرة كالاستفهام.

قائمة المصادر والمراجع :

القرآن الكريم

أولاً : العربية :

- أرمينيكو ، فرانسوا . المقاربة التداولية . ترجمة سعيد علوش ، مركز الإنماء (د.ت).
- الأندلسي ، الغرناطي أبو حيان . البحر المحيط في التفسير، لبنان : دار الفكر للطباعة والنشر، ج٦ ،(د.ط)، ٢٠١٠.
- بعيطيش ، يحي.نحو نظرية وظيفية للنحو العربي. أطروحة دكتوراه دولة في اللسانيات الوظيفية، إشراف عبد الله بوخلخال، ٢٠٠٤ ـ ٢٠٠٥.
- حسام أحمد، قاسم. تحويلات الطلب ومحددات الدلالة مدخل إلى تحليل الخطاب النبوي الشريف.مصر: دار الآفاق العربية للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٧.
- الزمخشري ، جار الله. الكشاف.لبنان: دار الكتاب العربي،ج٢ ،(د.ط)، ٢٠٠٨.
- الزحيلي ، وهبة . التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج. سوريا: دار الفكر للنشر ، ط١٠ ، ٢٠٠٩.
- سرفيوني، جان . الملفوظية . ترجمة قاسم مقداد ، منشورات اتحاد الكتاب العرب، (د.ط)، ١٩٩٨.
- السكاكي ، أبو يعقوب . مفتاح العلوم. لبنان : دار الكتب العلمية، ط١ ، ٢٠٠٠.
- بن عاشور ، محمد الطاهر : التحرير والتنوير.تونس: الدار التونسية للنشر، ج ١٢ (د.ط) ١٩٨٤.
- كادة ، ليلى. المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية ظاهرة الاستلزام التخاطبي أنموذجا، أطروحة مقدمة لنيل دكتوراه العلوم في علوم اللسان العربي. إشراف الدكتور بلقاسم دفة. جامعة الحاج لخضر، باتنة .
- ابن كثير ، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي أبو الفداء عماد الدين. تفسير القرآن العظيم . دار طيبة ، (د.ت) (د.ط).
- المبخوت ، شكري . إنشاء النفي وشروطه النحوية الدلالية. تونس : مركز النشر الجامعي،(د.ط)، ٢٠٠٦.
- المتوكل ، أحمد .اقتراحات في الفكر اللغوي القديم لوصف ظاهرة الاستلزام التخاطبي :البحث اللساني السيميائي ، أعمال الندوة الثالثة في البحث اللساني و السيميائي.المغرب: كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ١٩٨١.
- المتوكل ، أحمد . دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي. المغرب: الدار البيضاء للطباعة والنشر ، (د.ط)، ١٩٨٦.
- ميلاد ، خالد. الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة .تونس : جامعة منوبة ، ط١، ٢٠٠١ .
- نحلة ، محمود أحمد : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر. مصر: دار المعرفة الجامعية،(د.ط) ٢٠٠٦.
- الهاشمي ، السيد أحمد . جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع. مصر : دار ابن خلدون، (د.ت).

ثانيًا : الأجنبية :

1– J.L .Austin :Quand dire c'est faire ,introduction de G. Laue, Éd du Seuil , Paris , 1970

2 – Searl : Sens et expression ,études de théorie des actes de langage,ed ,Minuit, Paris 1982

Abstract:

Pragmatics has become one of the most important linguistic trends in the contemporary linguistic research framework.Previously,lingustic researches used to limit themselves to the structural and generative aspects of language.In contrast to all these Pragmatics goes beyond all these levels of study to focus on language while bein used;and perhaps this is what makes it more precise and accurate the receiver and the context as well.

The best theory that might represent pragmatics is"The speech Acts Theory".This theory embodies the physical side of pragmatics;she was adopted by a group of philosophers from Oxford,who invest their time to develop it.The first one to mention here is Austin and Searle,who found that the function of language is not confined to conveying a piece of news.Rather,language can set acts to be done and fulfill the meanings it entails,once it is produced.

One of the primary issues in Pragmatics is presupposition;it falls within conversational implicature,which is a procedural pragmatic concept which examines a number of phenomena related to hidden dimensions of the laws of discourse,governed by conditions of the communicative act.

In this intervention,I will try to embody some of the concepts in pragmatics in the story of Yusuf since it is a great Quranic text reflecting,on one side,the communicative feature in an evident way.

We wish through to find answers to some problematic among which are:

- What's the concept of "Speech Acts Theory" in the modern pragmatic lesson? And where do its roots lie in our Arabic linguistic literture?
- Is it possible to reduce performed utterances to words?
- How does presupposition contribute to the accurate deduction of hidden meanings of Yusuf's discourses?

This intervention will be appended with the results obtained from the study.